اصغائهم الى اقوالهم من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق
ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو
والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوء حالا ممن عداهم
فاعلم اكرمك الله انا لا نلتزم لك المؤاخذة في هذا على حد ما تؤاخذ به
غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة له
سببا للجاة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال
لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك انى
اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فغفرنا له
الريح الى وحسن مآب قال بعد المتكلمين ذلات الانبياء في الظاهر زلات
في الحقيقة كرامات وتلاف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فليتنبه غيره
هم من البشر منهم اومن ليس في درجتهم بما تؤاخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا الحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على
المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن
سواهم ولهذا قال صالح المري ذكرت داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم
يكن ما انقض الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من
نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران
الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف في عصمة الانبياء من الكبائر فاحوزتم
من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عند
كم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به
فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبي عليه السلام وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة للخضوع
والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى على نعمه كما قال عليه
السلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا
وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد خوف
الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا
ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما
اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فانا في التوبة والاستغفار على
اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله
تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء
الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله
عز وجل والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه
السلام ليغفر لك ما تقدم وما تاخر من ذنبك لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان

توابا

توابا فصل قد استبان لك ايتها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه
السلام عن الجهل بالله تعالى وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من
ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره
من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن
الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا او نحوه قصدا واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا
وتنزيهه عن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو
والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل
حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين و
تشد عليه يد الضنين وتعد ذهرا في الفصول حق قدرها وتعلم عظم فائدتها
وخطرها فما فات من يجهل ما يجب للنبي عليه السلام او يجوز او يستحيل عليه
ولا يعرف صوابا حكامه لا يؤمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه و
لا ينتهه عن ما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاده ما لا يجوز
عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين
الذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية
ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف
في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم يجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام في هذه الجملة من
فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي
ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبتنى عليها مسائل
من الفقه لا تنعد ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها
وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وافعاله وهو باب
عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه
وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا ويحسب احتمال فهمي في وقوع السهو
وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به
وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي في من اضاف الى النبي عليه
السلام شيئا من هذه الامور ووصفه بها فان لم يعرف ما يجوز وما يمتنع
عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف فكيف يتكلم في الفتيا في ذلك ومن
اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجتري على سفك دم
مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة للنبي صلى الله وسبيل هذا ما قد
اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققون في عصمة الملائكة فصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)